والى الجبال اى الشامخة وهى اشد الارض كيف نصبت
نصبا ثابتا فهى راسية لا تميل ولا تزول كما قال
تعالى وجعلنا فى الارض رواسى ان تميد بكم
والى الارض اى على سعتها كيف سطحت سطحا
يمهد وتوطية فهى مهاد للتقلب عليها
واستدل بعضهم بذلك على ان الارض ليست
بكرة قال الرازى وهو ضعيف لان الكرة اذا
كانت فى غاية العظمة تكون كل قطعة منها
كالسطح قال فيل كيف حسن ذكر الابل مع
السماء والجبال والارض ولا مناسبة اجيب
بان من قدرها بالسحاب فالمناسبة ظاهرة
وذلك على سبيل التشبيه والمجاز ومن
قدرها بالابل فالمناسبة بينها وبين السماء
والارض والجبال من وجهين احدهما ان
القرآن نزل على العرب وكانوا اهل وبر كثيرا
ويسيرون عليها فى اوديتهم وبواديهم
مستوحشين ومنفردين عن الناس والانسان
اذا انفرد اقبل على التفكر فى الاشياء الانيس
معه من يحادثه وليس هناك من يشغل به
سمعه وبصره فلا بد من ان يشغل باله التفكر
فاذا تفكر فى تلك الحال فاول ما يقع بصره على

البعير

البعير الذى هو اكبه فيرى منظرا عجيبا وان نظر
الى فوق لم ير غير السماء وان نظر يمينا وشمالا
لم ير غير الجبال وان نظر الى تحت لم ير غير الارض
فكانه تعالى امره بالنظر وقت الخلود والانفراد حتى
لا تحمله داعية الكبر والحسد على ترك النظر لانهما
ان جمع المخلوقات دالة على الصانع جلت قدرته
الا انها قسمان منها ما للشهوة فيه حظ كالوجه
الحسن والبساتين النزهة والذى والفضة
فهذه مع دلالتها على الصانع قد ينهى استحسانها
عن كمال النظر ومنها ما لا حظ فيه للشهوة كهذه
الاشياء فامر بالنظر فيها اذ لا مانع من كمال النظر
فيها وقال عطاء عن ابن عباس كان الله تعالى يقول
هل يقدر احد ان يخلق مثل الابل او يرفع مثل
السماء او ينصب مثل الجبال او يسطح مثل الارض
غيرى وما بين تعالى الدلائل على صحة التوحيد
والمعاد قال سبحانه لرسوله صلى الله عليه
وسلم فذكر اى بنعم الله تعالى ودلائل توحيده
وعظمهم بذلك وخوفهم يا اشرف الخلق انما انت
مذكر فلا عليك ان لم يتذكروا ولم يذكروا وما
عليك الا البلاغ ثم قال تعالى ان عليك الا البلاغ
لست عليهم بمسيطر اى بمسلط فتقتلهم وتكرههم

Copyright © King Saud University